

آثر بيداغوجيا الإدماج فيه تنمية كفايات درس التاريخ فيه التعليم الثانوي الإعدادي المغربي

أبجي محمد

كلية علوم التربية - جامعة محمد الخامس - السويسي-الرباط ، المغرب .

ملخص :

الدراسة بين أيدينا هي محاولة تجريب أنشطة إدماجية من منظور بيداغوجيا الإدماج في مادة التاريخ على تلاميذ السنة أولى ثانوي إعدادي خلال الموسم الدراسي 2010/2009، للوقوف على مدى تأثير أنشطة الإدماج على امتلاك تلاميذ هذا المستوى الدراسي للكفايات المسطرة له .

حيث تم تأطير هذه الدراسة بمدخل منهجي، وفصل أخر عبارة عن استكشاف نظري يتعلق ببيداغوجيا الإدماج، حيث خلصنا إلى أن بيداغوجيا الإدماج سيرورة تعليمية تستهدف تنمية كفاية معينة خلال مرحلة تعليمية محددة، وتحقيق ذلك ينبغي تحديد كفاية تلك المرحلة التعليمية، وتحديد الموارد الضرورية لتنمية تلك الكفاية، وتناولت الدراسة كذلك خطوات التجريب الميداني، حيث سيتم فيه التطرق إلى طريقة اختيار عينة البحث وانتقاء المحتوى التاريخي والوضعية الإدماجية موضوع التجريب ونتائج التجريب العامة والتفصيلية التي أكدت صحة فرضيات البحث .

مقدمة :

عرفت السنوات الأولى من القرن 21 في المغرب انطلاق إصلاح المنظومة التربوية، وكان الكل يعتقد أنه المفتاح السحري الذي سيحل إشكالية تدني مستوى التعليم في المغرب، وكذلك الحل الذي سيجعل من التعليم القاطرة التي ستجر القطاعات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب، لكن هذه الآمال سرعان ما تبددت بصدور عدة تقارير تؤكد على أن نظامنا التربوي لا زال تعثره العديد من النقائص -خاصة على المستوى البيداغوجي-

أما المجلس الأعلى للتعليم فقد شخص -وضعية التعليم في المغرب وأقر أن الإصلاح الأخير لم يحقق النتائج المرجوة ودعا إلى تبني برنامج استعجالي لإعطاء نفس جديد للإصلاح، وكان من بين مشاريع هذا البرنامج المشروع رقم 8 الذي نص في مكونه الأول على استكمال إرساء المقاربة بالكفايات بهدف ضمان تحسين جودة التعلّيمات، مما يؤمن اكتساب المعارف والكفايات الأساسية من خلال توظيف طرق ووسائل بيداغوجية ملائمة تتجاوز تعدد المرجعيات الخاصة بالمقاربة بالكفايات التي يتم الاشتغال عليها حاليا، ووضع إطار منهجي موحد لتطبيق المقاربة بالكفايات .

وفي 10 سبتمبر 2008 أصدرت وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي مذكرة 211 في موضوع تجريب بيداغوجيا الإدماج. لكون بيداغوجيا الإدماج من الأوجه التطبيقية للمقاربة بالكفايات والوزارة ستعمل على تجريب بيداغوجيا الإدماج انطلاقاً من المناهج والبرامج المعتمدة حالياً في سلكي التعليم الابتدائي والثانوي الإعدادي بدعم ومرافقة تقنية من منظمة اليونسكو¹.

بحثنا هذا يندرج في إطار النقاش المتعلق بهذه البيداغوجيا الجديدة -نقصد بيداغوجيا الإدماج- وحول إمكانية قدرتها على تجاوز التراكمات السلبية لمثيلاتها المعتمدة في ما قبل، خاصة في تدريس مادة التاريخ التي تعتبر من المواد الدراسية التي لا ينكر احد أهميتها في التكوين الفكري، والذكاء الاجتماعي والحس النقدي للمتعلم.

1. المدخل المنهجي للدراسة

1-1. موضوع الدراسة والهدف منها :

موضوع الدراسة هو محاولة تجريب أنشطة إدماجية في مادة التاريخ على تلاميذ السنة أولى ثانوي إعدادي، للوقوف على مدى تأثير أنشطة الإدماج على امتلاك تلاميذ هذا المستوى الدراسي للكفايات المسطرة لهذا المستوى. وشملت الدراسة محورين أساسيين؛ المحور الأول عبارة عن شق نظري حول بيداغوجيا الإدماج، و المحور الثاني عبارة عن شق ميداني تم فيه تجريب أنشطة إدماجية في مادة التاريخ للسنة أولى ثانوي إعدادي.

وتستهدف الدراسة الوقوف على مدى تأثير بيداغوجيا الإدماج في تحصيل الكفايات المسطرة للمرحلة الثانوية الإعدادية في المغرب، كما يستهدف اقتراح نموذج ديداكتيكي لتعلم الإدماج في مادة التاريخ، والوقوف على مدى ملائمة هذا النموذج للتنفيذ على أرض الواقع من خلال تحليل النتائج المتوصل بها وتفسيرها. وهذا كله يستهدف مدّ أصحاب القرار التربوي، والمهتمين بتدريس التاريخ؛ أساتذة، مفتشين تربويين،... بنموذج ديداكتيكي يركز على التحكم في الكفايات المسطرة لكل مستوى تعليمي خلال المرحلة الإعدادية وفق بيداغوجيا الإدماج.

2-1. إشكالية الدراسة :

جاء التقرير السنوي لسنة 2008 الذي أصدره المجلس الأعلى للتعليم ليؤكد الوضعية الهشة للنظام التربوي المغربي حيث أورد هذا التقرير دراستين دولتين تتعلقان بالتحصيل الدراسي لبعض المواد الدراسية؛ ففي دراسة TIMSS 2003 التي تنظمها الجمعية الدولية لتقويم التحصيل التربوي (IEA) أظهرت أن 52% من التلاميذ المغاربة للسنة الثالثة ثانوي إعدادي و 66% من تلاميذ

1 مذكرة رقم : 112؛ في موضوع تجريب بيداغوجيا الإدماج، وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي -قطاع التعليم المدرسي-، 10 سبتمبر 2008.

مستوى الرابع ابتدائي لا يستجيبون للمتطلبات الدنيا في العلوم المحددة من طرف TIMSS، و61% من تلاميذ مستوى الرابع ابتدائي، و58% من تلاميذ السنة الثالثة ثانوي إعدادي لا يستجيبون للمتطلبات الدنيا في الرياضيات المحددة من طرف TIMSS.

أما دراسة PIRLS 2006 التي تنظمها الجمعية الدولية لتقويم التحصيل التربوي (IEA)، والمتعلق بقياس مدى تقدم القراءة لدى التلاميذ، فقد أظهرت أن 74% من التلاميذ المغاربة لمستوى الرابع ابتدائي لا يتفرون على الأداء الأدنى المحدد من طرف PIRLS.²

وفي التقرير الموضوعاتي لسنة 2009 حول نتائج البرنامج الوطني لتقويم التحصيل الدراسي 2008، بناء على دراسة أجراها المجلس الأعلى للتعليم في أواسط شهر يونيو 2008 استهدفت قياس مستويات التحصيل الدراسي لدى التلاميذ في نهاية موسم 2008/2007 تبين له عدم التلاميذ من المكتسبات الدراسية وخلصت الدراسة إلى ان الكفايات والمهارات الأساسية لا يتم اكتسابها والتحكم فيها بالقدر المطلوب وفق الاهداف المحددة لتعلمها. وقدم التقرير العوامل المفسرة لهذه النتائج غير مرضية، وأرجعها إلى الافتقار إلى إطار مرجعي للكفايات ونقص في أدوات التقويم والظروف الصعبة للتدريس ومحدودية أنشطة التعلم.³

وبصفة عامة على حد تعبير هذا التقرير: «يمكن القول أن اعتماد مدخل المقاربة بالكفايات لم يسهم، عموماً، في تحقيق التغيير المنشود في الأساليب والطرق البيداغوجية؛ ومن ثم لم يفض إلى الحد من الآثار السلبية للتعلّات الجزأة و المشتتة، وإلى مركزة العملية التعليمية حول المتعلم، وتشجيعه على اتخاذ المبادرة والقدرة على توظيف الفكر النقدي، وتحقيق الذات.»⁴ وأوصى التقرير نفسه بالتحسين والملائمة المستمران للمناهج والبرامج بملائمتها وتكيفها وجعلها مرنة وأكثر سلاسة لتيسير استيعاب مضامينها والتحكم في الكفايات التي تستهدفها من قبل المتعلمين، والإسراع في اعتماد مرجعية للكفايات والمعارف الأساسية التي ينبغي أن يكتسبها كل متعلم عند نهاية كل سلك من أسلاك التعليم.

فكان الحل اعتماد بيداغوجيا الإدماج، ولهذا ستحاول الدراسة الوقوف عن مدى استجابة بيداغوجيا الإدماج للحاجيات البيداغوجية للنظام التربوي المغربي على مستوى تدريس مادة التاريخ، من خلال التساؤلات التالية:

- هل بيداغوجيا الإدماج هي الإطار النهجي المناسب للاشتغال على الكفايات في تدريس التاريخ.
- إلى أي حد يمكن بناء أنشطة إدماجية في مادة التاريخ.

2 حالة منظومة التربية والتكوين وأفاقها، ج2، التقرير التحليلي، المجلس الأعلى للتعليم، المملكة المغربية، المجلس الأعلى للتعليم، الهيئة الوطنية لتقويم منظومة التربية والتكوين، التقرير السنوي 2008، ص 63.

3 التقرير الموضوعاتي لسنة 2009 حول نتائج البرنامج الوطني لتقويم التحصيل الدراسي 2008، التقرير التركيبي، المجلس الأعلى للتعليم، المملكة المغربية، ماي 2009، ص 11 12 24 25.

4 التقرير الموضوعاتي لسنة 2009، مرجع سابق، ص 27.

- هل يمكن لبيداغوجيا الإدماج أن تقدم إضافات في تدريس التاريخ بالتعليم الثانوي الإعدادي .
- هل يتمكن التلميذ خلال أسابيع الإدماج من دمج المعارف و المهارات التي اكتسبها خلال أسابيع التعلم العادية في مادة التاريخ ، و من ثم امتلاك الكفايات المسطرة لمرحلة تعليمية محددة .

2. الإطار المفاهيمي و النظري للدراسة

2-1. بيداغوجيا الإدماج :

الإدماج في دليل بيداغوجيا الإدماج المغربي ، معناه إقامة علاقات بين التعلمات بهدف التوصل إلى حل وضيعيات مركبة ، وذلك من خلال تعبئة المعارف و المهارات المكتسبة . و لتدريب التلاميذ على الإدماج ، تقدم لهم وضيعيات مركبة تسمى وضيعيات الإدماج ، و تتطلب منهم إيجاد حل لها.⁵

و يعرفه Xavier Roegiers على أنه : « عملية نربط بواسطتها بين العناصر التي كانت منفصلة في البداية من أجل تشغيلها وفق أهداف محددة خلال وضية تعليمية . »⁶

و يعرف المجلس الأعلى للتربية في كيبك الإدماج بما يلي : « يشير إدماج المعارف إلى بالسيرورة التي يربط بها التلميذ معارفه السابقة بمعارف جديدة ، فيعيد بالتالي بنية عالمه الداخلي ، و يطبق المعارف التي اكتسبها في وضيعيات جديدة ملموسة . »⁷

و يرتكز الإدماج في نظر غزلان توزان على ديناميتين متكاملتين ؛ واحدة تؤدي إلى اكتساب الكفايات ، و أخرى إلى تعزيز تلك الكفايات على طول برنامج التكوين .

و يقدم الإدماج كسيرورة طويلة حيث لا تظهر النتائج إلا بعد مرور ساعات كثيرة من التعلم ، وهي سيرورة دينامية ، و يظهر إدماج المعارف حينما يكون الطالب / التلميذ قادر على بلوغ النتائج ، و فهم ما يقوم به ، و القيام به بشكل مستقل ،

و يتم التعرف على مستوى إدماج التعلمات من خلال ثلاث كلمات مفاتيح مساعدة : الفعل ، الفهم ، و الاستقلالية .⁸

5 دليل بيداغوجيا الإدماج؛ المركز الوطني للتجديد التربوي و التجريب، المملكة المغربية، وزارة التربية الوطنية و التعليم العالي و تكوين الأطر و البحث العلمي (ب.ت) ص 18.

6 Roegiers, Xavier. *Une pédagogie de l'intégration : compétences et intégration des acquis dans l'enseignement* - Bruxelles : De Boeck Université, 2000. p 22 .

7 كزافييه روجيرس-ر.رومانفيل و من معه- ف.تيلمان، بيداغوجيا الإدماج : الإطار النظري، الوضيعيات، الأنشطة، إعداد و ترجمة لحسن بوتكلاي. منشورات علوم التربية، ط 2009، ص 51-50.

8 موسوعة الكفايات : الألفاظ و المفاهيم و الاصطلاحات إعداد و ترجمة و تعريب الحسن اللحية. - فاس : مركز حقوق الناس، 2006

وقد حدد Xavier Roegiers ثلاث مكونات للإدماج⁹:

- **الترباط** : interdépendance : أي الترابط بين مختلف العناصر المراد إدماجها؛ وإبراز النقط المشتركة فيما بينها، وتقوية الروابط المتواجدة بينها، يتعلق الأمر بتجميع هذه العناصر داخل نسق يبقى فيه الكل اكبر من مجموع الأجزاء.
- **التنسيق** : coordination حيث يفيد الإدماج التنسيق ما بين مختلف العناصر بهدف تحقيق اشتغال منسجم و متناغم، لإبراز الحركة التي يثيرها الإدماج.
- **الاستقطاب** : polarisation أي أن عملية تحريك المكتسبات لدى التلاميذ يكون له هدف، وهو ما يمنحها معنى،

بناء على ما سبق أن فبيداغوجيا الإدماج : هي الطريقة التي يعتمدها المدرس بهدف جعل التلميذ يحرك مكتسباته التي كانت موضوع تعلمات منفصلة من أجل إعطاء دلالة لتلك التعلمات، وتمكن هذه الطريقة من تحديد ما إذا كان التلميذ يمتلك كفاية معينة أو مرحلة كفاية. وتأتي عند نهاية بعض التعلمات التي تشكل كلا دالا، أي عندما نريد ترسيخ كفاية أو تحقيق الهدف النهائي للإدماج (O.T.I).

لذا يمكنها أن تحل مشكلة تشتت التعلمات التي تحدث عنها تقرير المجلس الأعلى للتعليم في المغرب في تقاريره و تنمية الكفايات المسطرة للمراحل التعليمية.

2-2. سياق و أهداف تبني بيداغوجيا الإدماج في المنظومة التربوية المغربية .

جوابا على الإشكالات التي أفرقتها التقارير الدولية و الوطنية حول تدني مستوى التحصيل الدراسي وعدم اكتساب الكفايات والمهارات الأساسية وعدم التحكم فيها بالقدر المطلوب وفق الأهداف المحددة لتعلمها. كما فصلنا ذلك في إشكالية هذه الدراسة، و لكل ما سبق يرى المجلس الأعلى للتعليم أن : « البرنامج الاستعجالي يشكل إطارا ملائما و فرصة مواتية، لا ينبغي تفويتها لاستدراك النقائص وسد الثغرات التي تعترى المنظومة التربوية الوطنية. ولا سيما في مجال اكتساب المعارف والكفايات الأساسية للمتعلمين، والرفع المستمر من مستوى تحصيلهم الدراسي.»¹⁰

هذا البرنامج الاستعجالي تمت صياغته في 27 مشروعا متضمنة في أربع مجالات والذي تم تنزيله في الموسم الدراسي 2009-2010 و سيمتد إلى غاية 2012 باعتباره نفسا جديدا لإصلاح المنظومة التربوية في المغرب؛ نص في المجال الأول المتعلق بالتحقيق الفعلي للإلزامية التعليم إلى غاية 15 سنة، في مشروعه الثامن المتعلق بتطوير العدة البيداغوجية على إتمام تطبيق المقاربة التدريس بالكفاية، من خلال تجريب آليات التدريس ببيداغوجية الإدماج على اعتبار أنها الإطار المنهجي المناسب للاشتغال على الكفايات.

9 Roegiers, Xavier .op.cit .p 22 .

10 التقرير الموضوعاتي لسنة 2009 مرجع سابق ص 32.

وفي 10 سبتمبر 2008 أصدرت وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي مذكرة 112 في موضوع تجريب بيداغوجيا الإدماج، حيث جاء في هذه المذكرة ما يلي: «... اعتبارا لكون بيداغوجيا الإدماج من الأوجه التطبيقية للمقاربة بالكفايات المعتمدة كاختيار بيداغوجي ينسجم مع التوجهات والمرتكزات الكبرى لإصلاح المنظومة التربوية؛ ويستجيب للمتطلبات المدرسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية... فإن الوزارة ستعمل على تجريب بيداغوجيا الإدماج انطلاقا من المناهج والبرامج المعتمدة حاليا في سلكي التعليم الابتدائي والثانوي الإعدادي بدعم ومرافقة تقنية من منظمة اليونسكو. وتتمثل أهداف هذا التجريب فيما يلي:

- إعداد العدة المتعلقة ببيداغوجيا الإدماج لمختلف المواد بسلكي التعليم الابتدائي والتعليم الثانوي الإعدادي؛
- الوقوف على الإجراءات والتدابير الضرورية وكذا الصعوبات المتعلقة بتطبيق بيداغوجيا الإدماج؛
- بناء مخطط عملي واضح لإرساء بيداغوجيا الإدماج في المنظومة التربوية وتعميمها...»¹¹

وتنفيذا لكل ما سبق ذكره أحدثت الوزارة «المركز الوطني للتجديد التربوي والتجريب» عهدت إليه مهمة تتبع الميداني لتجريب بيداغوجيا الإدماج، وتكوين المؤطرين والمفتشين والأساتذة في هذا المجال، وتنفيذا لهذه المهمة عمد هذا المركز على إعداد أربعة دائل مرجعية تمت صياغتها من طرف خبرات وطنية، لإرساء وتثبيت المقاربة بالكفايات في المنظومة التربوية المغربية على الشكل التالي:

دليل المقاربة بالكفايات: يقدم هذا الدليل إطارا نظريا يمهد لجرأة فعالة للمقاربة بالكفايات في المنظومة التربوية المغربية، وذلك في مجالي العملية التعليمية/التعلمية وتكوين الفاعلين التربويين. ويوضح المفاهيم الأساسية ويوحد الممارسات التربوية على الصعيد الوطني، وذلك بغية الإسهام في تحسين جودة خدمات النظام التربوي. ويعتبر وثيقة يمكن أن يلج إليها ويعتمد عليها مختلف الفاعلين التربويين، كما يسعى إلى حث هؤلاء على الانخراط في التغيير الذي يتطلبه إصلاح المدرسة المغربية، والمشاركة القوية في تجديد البرامج والنماذج البيداغوجية.¹²

دليل بيداغوجيا الإدماج: هذا الدليل موجه للمدرسين والمدرسات لممارسة بيداغوجيا الإدماج، فهو يقدم أجوبة مختصرة ومركزة عن مختلف الأسئلة المتعلقة بتطبيق هذه المقاربة. وبذلك يمكن اعتباره مرجعا وأداة عمل في الوقت نفسه. ومرجع لأنه يقدم تصورا مبسطا لبيداغوجيا

11 مذكرة رقم: 112؛ في موضوع تجريب بيداغوجيا الإدماج. مرجع سابق

12 دليل المقاربة بالكفايات، وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي والبحث العلمي وتكوين الأطر، مكتبة المدارس، الدار البيضاء، 2009، ص 7-8.

الإدماج، وهو أداة عمل لاشتماله على مجموعة من التوجيهات العملية والأمثلة التوضيحية، التي تمس مختلف الجوانب التطبيقية لبيداغوجيا الإدماج.¹³

دليل المدرس في تخطيط التعلم وفق بيداغوجيا الإدماج: يقدم هذا الدليل الخطوات المنهجية لبناء وتنفيذ تخطيط التعلم وفق بيداغوجيا الإدماج، ويساعد المدرس على انتقاء احد النماذج المقترحة، والخطوات المنهجية والتوصيات العملية لفهم النموذج وتنفيذه.¹⁴

دليل التقويم: تم إعداد هذا الدليل في انسجام تام مع القيم الجديدة الموجهة لنظام التقويم والمبادئ الأساسية للممارسات الجديدة في هذا المجال والتي تهدف إلى تطوير كفايات المتعلمين، وتظهر هذه الممارسات التقويمية الجديدة من خلال؛ تقويم الكفايات من خلال الوضعيات الإدماجية، وتصحيح أجوبة المتعلمين باعتماد شبكات التصحيح، واتخاذ القرار الخاص بالتحكم في الكفايات والقرار الخاص بالإشهاد على المكتسبات.¹⁵

3. إجراءات الدراسة

3-1. مجتمع وعينة الدراسة.

يتكون مجتمع البحث من تلاميذ السلك الثانوي الإعدادي المتمدرسين في التعليم العمومي المغربي، وبالضبط السنة أولى ثانوي إعدادي من هذا السلك .

ونظرا لصعوبة اختيار عينة ممثلة لمجتمع البحث، فضلنا اعتماد اختيار عينة قصدية؛ لتوفرنا على الظروف الإدارية والتربوية للاشتغال معها، حيث تم انتقاء فصلين دراسيين من السنة أولى ثانوي إعدادي بالثانوية الإعدادية أحمد حيمر، نيابة مقاطعة عين الشق، الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين لجهة الدار البيضاء الكبرى. وقد جاءت عينة البحث على الشكل التالي:

مجموع أفراد العينة	توزيع أفراد العينة حسب الجنس		مجوعات العينة
	ذكور	إناث	
26	14	12	العينة التجريبية : (السنة أولى ثانوي إعدادي رقم 4)
22	10	12	العينة الضابطة : (السنة أولى ثانوي إعدادي رقم 5)

13 دليل بيداغوجيا الإدماج، مرجع سابق، ص 5.

14 دليل المدرس في تخطيط التعلم وفق بيداغوجيا الإدماج، وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي والبحث العلمي وتكوين الأطر، مكتبة المدارس، الدار البيضاء، 2009، ص 2.

15 دليل التقويم، وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي والبحث العلمي وتكوين الأطر، مكتبة المدارس، الدار البيضاء، 2009، ص 67.

2.3. أدوات الدراسة :

تم التخطيط للتعلّات في مادة التاريخ وفق بيداغوجيا الإدماج في هذه الدراسة كما يلي:

1.2-3. تحديد الكفاية الأساسية :

ذلك أن تحديد نصّ الكفاية الأساسية يعتبر تحديدا للمح التلميذ في نهاية السنة الدراسية.

و بالنسبة إلينا فقد اعتمدنا الكفاية التي تم اعتمادها في دليل الإدماج الخاص بالاجتماعيات الصادر عن المركز الوطني للتجديد التربوي والتجريب ، مع العلم أن نص الكفاية الواردة في هذا الدليل تتقاطع فيه موارد التاريخ والتربية على المواطنة ، لكننا في هذا المقام سنقوم بتعديل بسيط في نص الكفاية بما لا يؤثر في جوهرها ، باستبعاد الموارد المتعلقة بالتربية على المواطنة ، فكان نص الكفاية المعتمدة في هذا البحث كالتالي: في نهاية السنة الأولى ثانوي إعدادي وفي إطار وضعية راهنة ودالة وبناء على أسناد أصلية (نصوص تاريخية ، وخرائط ، صور ، خطاطات ...) يقدم المتعلم تفسيراً ويعبر عن رأيه ويقترح حلولاً معبئاً موارده المتعلقة ب: - نماذج من الحضارات القديمة- تطور الدولة والحضارة الإسلامية في العصر الوسيط - أوروبا في العصر الوسيط واحتكاكها بالحضارة الإسلامية»¹⁶.

2.2-3. تحديد مرحلة الكفاية:

يعتبر تحديد مرحلة الكفاية تحديدا للمح المتعلم بالنسبة للمادة في نهاية مرحلة تعليمية . وبالنسبة إلينا ، فلم تتمكن من الاشتغال على الشق التطبيقي إلا في الاسدس الثاني من السنة الدراسية ، وبالضبط خلال شهري أبريل وماي من سنة 2010 ، مما فرض علينا الاشتغال على المرحلة الثالثة من الكفاية أعلاه فكانت مرحلة الكفاية الذي اشتغلنا عليه كالتالي: «يفسر المتعلم مشكلاً ويعبر عن رأيه معللاً بشأن مشكل رهن معبئاً موارده بخصوص:

- نشأة الدولة الإسلامية
- الخلفاء الراشدون
- الخلافة الإسلامية الكبرى : الأمويون - العباسيون»¹⁷.

3.2-3. تحديد موارد المادّة المرتبطة بمرحلة الكفاية:

ويقصد بموارد المادة مضامين التعلّم المزمع إرساؤها خلال مرحلة التعلّم المرتبطة بمرحلة الكفاية من قدرات وأهداف نوعية ومعارف ومواقف ... وجدول التخصيص التالي يوضح موارد مرحلة الكفاية التي اعتمدها في عملية التجريب:

16 دليل الإدماج، الاجتماعيات (1 2 3) للتعليم الثانوي الإعدادي، المركز الوطني للتجديد التربوي والتجريب، المملكة المغربية، ص 7
17 نفسه، ص 8.

مرحلة الكفاية	القدرات المرتبطة بها	الدروس (المحتوى) و الأهداف النوعية (المحتوى) < القدرة المرتبطة بها
يفسر المتعلم مشكلا و يعبر عن رأيه معللا بشأن مشكل راهن معبئا موارده بخصوص: نشأة الدولة الإسلامية	التفسير	نشأة الدولة الإسلامية الخلفاء الراشدون الكبرى : الأمويون - العباسيون
نشأة الدولة الإسلامية الخلفاء الراشدون الخلافة الإسلامية الكبرى : الأمويون - العباسيون	تفسير الهجرة النبوية تفسير اختلاف التقويم الهجري عن التقويم الميلادي .	تفسير الفتنة الكبرى تفسير الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدون . العباسيين .
التعبير عن الرأي وتعليه	التعبير عن الرأي وتعليه بخصوص نظام الشورى	التعبير عن الرأي وتعليه بخصوص دستور المدينة التعبير عن الرأي وتعليه بخصوص موقف الرسول من المرأة
اقتراح حل بخصوص قضايا سياسية في الحاضر على ضوء ما درسه عن تاريخ الدولتين الأموية والعباسية	اقتراح حل بخصوص تجنب الخلافات بين الدول الإسلامية في عصرنا الراهن على ضوء أحداث الفتنة الكبرى	اقتراح حل بخصوص الصراعات الدينية السائدة في بعض مناطق العالم على ضوء ما درسه عن تاريخ الدولة الإسلامية في عهد الرسول .

4.2-3. بناء وضعيات إدماجية لتعلم الإدماج أولتقويم تعلم الإدماج (تقويم درجة نماء الكفاية).

حيث تتم خلال هذه المرحلة عملية بناء ثلاث وضعيات إدماجية :

وضعية لتعلم الإدماج	وضعية تثبيت تعلم الإدماج	وضعية تقويم تعلم الإدماج وتقويم درجة نماء الكفاية (التمكن من مرحلة الكفاية).
تقدم هذه الوضعية للتلاميذ خلال الحصّة الأولى من أسبوعي الإدماج بهدف تعلم إدماج موارده التي اكتسبها بشكل منفصل خلال أسابيع التعلم العادية.	تم تقديم هذه الوضعية لتلاميذ المجموعة التجريبية في الحصّة الثانية من أسبوعي الإدماج بعد تقسيمهم إلى مجموعات بناء على نتائج الوضعية الأولى، حيث تم التركيز خلال هذه الوضعية على معالجة الثغرات التي اعترضت كل مجموعة، ليتم إعطاء كل مجموعة فرصة تقديم منتجها وفقا للمعايير المحددة سلفا.	تقدم لكل تلميذ بشكل فردي في الحصّة الثالثة من أسبوعي الإدماج قصد التأكد من مدى قدرته على دمج موارده بعد خضوعه لحصتي الإدماج وتثبيت الإدماج، وقياس مدى تمكنه من مرحلة الكفاية موضوع التقويم، وهذه وضعية تم تقديمها في إطار التجريب بمثابة اختبار بعدي للمجموعتين التجريبية والضابطة.

5.2-3. التجريب الميداني

1.5.2-3. تنفيذ التجريب.

الاختبار القبلي	تعلم الادماج		الاختبار البعدي: (وضعية تقويم تعلم الإدماج وتقويم درجة نماء الكفاية)
	الحصّة الثانية	الحصّة الأولى	
تم تقديم نفس الوضعية الإدماجية للمجموعتين التجريبية والضابطة بهدف التحقق المكتسبات القبلية لكلا المجموعتين وقياس مدى قدرتهما على دمج تلك المكتسبات التي تم تلقاها خلال مراحل التعلم السابقة، وتحديد مستوى تحكمها للكفاية المسطرة للمرحلة التعليمية لمستواهم الدراسي.	تم تقديم وضعية إدماجية جديدة لتلاميذ المجموعة التجريبية بهدف تثبيت تعلم الإدماج والمعالجة، حيث تم الاشتغال على هذه الوضعية على شكل مجموعات بناء على نتائج الوضعية التي قدمت لهم خلال وضعية تعلم الإدماج، وتم التركيز خلال هذه الحصّة على التلاميذ الذين لم يتمكنوا من تحقيق المعايير اللازمة لاكتساب الكفاية المسطرة للمرحلة التعليمية.	تم تقديم وضعية إدماجية للمجموعة التجريبية قصد الاشتغال عليها لتعلم الإدماج والوقوف على الثغرات التي لازالت تقف حجرة عثرة أمام تمكنهم من دمج مواردهم وبالتالي التي تعترض اكتسابهم مرحلة الكفاية و تقدم لهم شبكة التحقق قصد تقويم أداءهم. وبعد تصحيح الاختبار التشخيصي وبعتماد شبكة للتصحيح تتضمن معايير ومؤشرات، وانطلاقا من النتائج المصل عليها تم تقسيم تلاميذ المجموعة التجريبية إلى مجموعات حسب تمكن أو عدم تمكن كل فرد من أفرادها من معايير الأداء قصد معالجة الثغرات التي تعترض كل مجموعة على حدة.	تم تقديم وضعية إدماجية ثالثة خلال الحصّة الثالثة للمجموعتين التجريبية والضابطة بهدف التحقق من مدى تعلمهما للإدماج، وتحديد مستوى تحكمها للكفاية المسطرة للمرحلة التعليمية لمستواهم الدراسي.

2.5.2-3. تقييم الإدماج و معاييرہ .

تم إخضاع الاختبارين القبلي والبعدي المقدمين للمجموعتين التجريبية والضابطة لنفس معايير ومؤشرات التصحيح، حيث تمنح لكل معيار نقطة معينة وتوزع نقط كل معيار على مؤشرات كل واحد على حدة، وتمنح للتميذ النقطة المحددة لكل مؤشر حسب شبكة التصحيح، أو جزء منها على التوالي إذا تمكن من تحقيق ذلك المؤشر أو جزءا منه، ونقطة 0 إذا لم يتمكن من تحقيقه كليا، وتتراوح النقطة المحتمل الحصول عليها من طرف كل تلميذ ما بين 0 و 02 في كلا الاختبارين القبلي والبعدي .

والجدول التالي يوضح هذه المعايير ودلالاتها بالنسبة لدرس التاريخ .

المعيار	دلالته في درس التاريخ
معيار الملائمة	فهم الإسناد (الوثائق) المقدمة للتلميذ، والمهام المطلوبة منه .
معيار استخدام أدوات المادة	استخدام الوثائق التاريخية، واستخلاص المعطيات التاريخية الملائمة للمهمة وتركيبها، ثم توظيفها في سياقها التاريخي .
معيار تناسق الإجابة	طريقة تقديم منتج؛ سواء على مستوى تكامل الإجابة، وخضوع الإجابة للتسلسل المنطقي. (تقديم الإجابة بمنطق كرنولوجي أو موضوعاتي...)
معيار الإتيان	سلامة اللغة ونظافة الورقة .

4. النتائج و مناقشتها

في ما يلي عرض للنتائج المتوصل إليها بعد تصحيح الاختبارين القبلي والبعدي للمجموعتين التجريبية والضابطة .

1-4. النتائج العامة :

جدول 1: النتائج العامة للاختبارين القبلي والبعدي للمجموعتين التجريبية والضابطة.

تفسير الفرق	الفرق	مقاييس النزعة المركزية والتشتت			تفسير الفرق	نسبة عدد الحاصلين على المعدل في الاختبار		عدد الحاصلين على المعدل في الاختبار		عدد الأفراد	مجموعات العينة
		الاختبار البعدي	الاختبار القبلي			القبلي	البعدي	القبلي			
ارتفاع المتوسط الحسابي والوسيط بشكل ملحوظ بيزر مدى تأثير أساليب الإدماج على نماء الكفاية لدى تلاميذ المجموعة التجريبية.	5 نقط	14,34	09,34	المتوسط الحسابي MOYENNE	انتقال نسبة الحاصلين على المعدل من 53% إلى 80,8% يدل على استفادة هذه المجموعة من تعلم الإدماج	80,8 %	53,8%	21	14	26	المجموعة التجريبية
		15,62	09,5	الوسيط Médian							
		4,43	3,62	الانحراف المعياري ECART-TYPE							
عدم خضوع المجموعة الضابطة لتعلم الإدماج جعل من متوسطها الحسابي يتزايد بشكل طفيف جدا ولم يتجاوز المعدل المطلوب مما يدل على عدم نماء الكفاية لديها.	0,16 نقطة	8,86	8,70	المتوسط الحسابي MOYENNE	عدم استفادة هذه المجموعة من تعلم الإدماج جعل نسبة الحاصلين على المعدل لم يتجاوز 45% في الاختبار البعدي أي بإضافة تلميذ واحد فقط عن مقارنة بالاختبار القبلي.	45,5 %	40,9 %	10	9	22	المجموعة الضابطة
		09	07,75	الوسيط Médian							
		5,32	04,97	الانحراف المعياري ECART-TYPE							

ومن خلال قراءة وصفية للجدول أعلاه يتضح أن المجموعة التجريبية قد حصلوا في الاختبار القبلي على متوسط معدل يساوي 34،9 على 20، وبانحراف معياري بلغ 3،62، ووسيط معدلات أفراد المجموعة هو: 5،09. وفي الاختبار البعدي فقد استطاعت المجموعة التجريبية من بلوغ متوسط معدل 34،14 على 20 بفارق جد دال عن الاختبار القبلي بلغ 5 نقط، وبانحراف معياري وصل 4،43

وبالنسبة للمجموعة الضابطة فقد حصلت في الاختبار القبلي على متوسط معدل 70،8 وبانحراف معياري بلغ 97،04. ووسيط معدلات أفراد المجموعة هو 75،07. وفي الاختبار البعدي حصلت نفس المجموعة على متوسط معدل 86،8 بفارق جد ضئيل وغير ذي دلالة عن الاختبار القبلي، وبانحراف معياري وصل 32،5.

وانتقل عدد الأفراد الذين تجاوزوا عتبة 10 أي المعدل، في الاختبار القبلي من 14 فردا، الذين يمثلون 53.8% من مجموع أفراد المجموعة، إلى 21 فردا في الاختبار البعدي، الذين يمثلون 80،8% من مجموع أفراد المجموعة، في حين المجموعة الضابطة انتقل عدد الأفراد الذين تجاوزوا عتبة 10 أي المعدل، في الاختبار القبلي من 9 فردا، الذين يمثلون 40.9% من مجموع أفراد المجموعة، إلى 10 أفراد فقط في الاختبار البعدي، أي ما يمثل 5،45% من مجموع أفراد المجموعة الضابطة.

الخلاصة هو أن المجموعة التجريبية قد حققت نتائج إيجابية خلال الاختبار البعدي مقارنة مع وضعية الانطلاق في الاختبار القبلي، مما يؤكد استفادة هذه المجموعة من مجزوءة الإدماج المقترحة. وتمكنوا من دمج المعارف والمهارات التي اكتسبوها خلال أسابيع التعلم العادية وتعبئتها لحل الوضعية - المشكلة المقدمة إليهم بعد خضوعهم لأسبوع الإدماج، وحلّ لتلك الوضعية يعني امتلاكه لمرحلة الكفاية Palier de compétence المسطرة سلفا، وإذا تمكن التلميذ من مختلف مراحل الكفاية فإنه سيتمكن من الكفاية كاملة.

2-4. النتائج التفصيلية

في هذه النقطة سنحاول أن نستعرض النتائج التفصيلية المتوصل إليها على مستوى كل معيار من المعايير المعتمدة في بناء الوضعيات والتي من المفروض ان تحقيقها من طرف التلاميذ بشكل كلي أو جزئي سيحدد لنا مدى تمكن التلاميذ من الكفاية أو مرحلة الكفاية التي حددت له لبلوغها؛

وهذه هي النتائج المتوصل إليها أسفله :

جدول 2 : جدول يوضح متوسط معدل كل معيار لدى المجموعتين خلال الاختبارين .

الفرق و دلالاته	الانحراف المعياري في الاختبار		متوسط معدل كل معيار على 6 في الاختبار		المعايير	مجموعات العينة
	البعدي	القبلي	البعدي	القبلي		
1،31: فرق دال	1،34	1،37	4،46	3،15	الملائمة	المجموعة التجريبية
1،91: فرق دال	1،35	1،23	4،71	2،80	استخدام أدوات المادة	
1،25: فرق دال	1،72	1،27	3،82	2،57	الانسجام	
0،75 غير دال	1،74	1،46	3،34	2،59	الملائمة	المجموعة الضابطة
	1،75	1،87	2،61	2،88	استخدام أدوات المادة	
	1،50	1،59	2،59	2،59	الانسجام	

أ - معيار الملائمة : على مستوى هذا معيار المجموعة التجريبية بعد خضوعها لمجزوءة الإدماج قد تحسنت في مستوى فهمها للمهام المطلوبة منها، وفهمها للمطلوب أدى طبعاً إلى تحسين أداءها على مستوى هذا المعيار .

ب - معيار استخدام أدوات المادة : المجموعة التجريبية بعد خضوعها لمجزوءة الإدماج قد تحسنت في مستوى تمكنها من توظيف المفاهيم التاريخية المرتبطة بموضوع المهمة المطلوبة منها، كما حسنت من مستوى تمكنها من استخدام الوثائق التاريخية، واستخلاص المعطيات التاريخية الملائمة للمهمة و تركيبها، ثم توظيفها في سياقها التاريخي،

ج - معيار الانسجام : المجموعة التجريبية بعد خضوعها لمجزوءة الإدماج قد تحسنت في طريقة تقديم نتوجها سواء على مستوى تكامل الإجابة، وخضوع الإجابة للتسلسل المنطقي .

خلاصات عامة :

- انطلاقاً من المعطيات التي سبق أن أوردناها و الخلاصات الثلاث السابقة الذكر فإن مجزوءة الإدماج التي خضع لها تلاميذ المجموعة التجريبية قد مكنت 8، 80% (على مستوى متوسط المعدل) منهم من اكتساب مرحلة الكفاية المستهدفة من المجزوءة، و بالتالي فهذه النتائج التفصيلية جاءت لتؤكد النتائج العامة التي تم التوصل إليها و بالتالي تأكيد الفرضيتين اللتان سبق ذكر صحتها .

- إن حصول معظم أفراد المجموعة التجريبية على معدل أعلى من المتوسط في الاختبار البعدي يؤكد إنهم قد تمكنوا من استخدام مواردهم في وضعيات جديدة ، وتمكنوا من تقديم منتج معرفي يستجيب للمعايير المطلوبة ، وفقا لسياقات مختلفة لا يمكنهم أن يتوقفوا فيها بتاتا عن طريق الاستظهار بل لا بد لهم فيها بالتسلح بالأدوات المهارية والمفاهيمية المرتبطة بالتاريخ ، وهذه الخلاصة تسمح لنا بتأكيد ما يلي : «يُمْكِنُ نشاط الإدماج في مادة التاريخ من تجاوز شحن التلاميذ ، وبالتالي قدرتهم على موضعة تعلماته في وضعيات ذات دلالة مما يمكنه من حل وضعيات مركبة وواقعية .»

خاتمة :

استنادا إلى ما توصلنا إليه من نتائج التجريب الميداني لتدريس التاريخ من منظور بيداغوجيا الإدماج فإننا نقدم التوصيات التالية على مستوى :

المنهاج : ينبغي عليه أن يحدد الكفاية التي ينبغي على التلميذ اكتسابها في كل سنة دراسية ، والهدف الاندماجي النهائي ، الذي يعتبر بمثابة ماكرو كفاية لكل سلك تعليمي ، وصياغتهما بشكل دقيق يمكّن من قياس مدى تحققهما باعتماد معايير ومؤشرات موحدة ودقيقة ، وهذا كله لن يتأتى إلا بتوحيد المرجعية المعتمد في التدريس بالكفايات .

الكتاب المدرسي : يعتبر الكتاب المدرسي بمثابة المنهاج الواقعي المنبثق عن المنهاج الرسمي المحدد من طرف السلطات الرسمية عن التربية والتعليم ، لذا فإنه ينبغي أن يترجم بشكل دقيق التوجيهات الرسمية الواردة في المنهاج الرسمي ، مع ضرورة خضوعه لتقويم دوري حتى يراعي حاجيات التلميذ المتجددة ، وهذا لن يتأتى إلا إذا أسندت عملية تأليف الكتب المدرسية للتاريخ لذوي الاختصاص .

الممارسة الفصلية : أكدت التجربة التي قمنا بها على ان بيداغوجيا الإدماج يمكنها أن تساهم في تحقيق الوظيفة المجتمعية للتاريخ التي صرح بها المنهاج وذلك من خلال تقديم وضعيات إدماجية للتلميذ تمكنه من توظيف معارفه التاريخية لحل وضعيات واقعية ، إلا أن ما توصلنا إليه لا يمكن أن يخفي الصعوبات التي لقيتها في عملية بناء هذه الوضعيات وتميرها داخل الفصل الدراسي رغم تجربتنا في مجال تدريس التاريخ؛ ومن هنا نؤكد أنه حتى لو استطاع المنهاج والكتاب المدرسي والأدوات الأخرى تجاوز الثغرات التي تعترضها فإن المدرس يبقى الحلقة الأقوى التي ينبغي الاهتمام بها على مستوى التكوين حتى يؤدي المهمة المنوطة عليه في أحسن وجه ، ويؤدي دوره كاملا في جعل التاريخ يؤدي وظيفته المجتمعية .

المراجع

الوثائق الرسمية

- البرامج والتوجيهات التربوية الخاصة بمادة الاجتماعيات بسلك التعليم الثانوي إعدادي، مديرية المناهج والحياة المدرسية، المملكة المغربية، وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي، غشت 2009.
- الميثاق الوطني للتربية والتكوين، اللجنة الخاصة بالتربية والتكوين، المملكة المغربية، يناير 2000.
- دليل الإدماج، الاجتماعيات (3-2-1) للتعليم الثانوي الإعدادي، المركز الوطني للتجديد التربوي والتجريب، المملكة المغربية.
- دليل بيداغوجيا الإدماج؛ المركز الوطني للتجديد التربوي والتجريب، المملكة المغربية، وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي (ب.ت) ص 56.
- دليل المقاربة بالكفايات، وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي والبحث العلمي وتكوين الأطر، مكتبة المدارس، الدار البيضاء، 2009.
- دليل بيداغوجيا الإدماج، وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي والبحث العلمي وتكوين الأطر، مكتبة المدارس، الدار البيضاء، 2009.
- دليل المدرس في تخطيط التعلم وفق بيداغوجيا الإدماج، وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي والبحث العلمي وتكوين الأطر، مكتبة المدارس، الدار البيضاء، 2009.
- دليل التقويم، وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي والبحث العلمي وتكوين الأطر، مكتبة المدارس، الدار البيضاء، 2009.
- مذكرة رقم: 112؛ في موضوع تجريب بيداغوجيا الإدماج، وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي -قطاع التعليم المدرسي-، 10 سبتمبر 2008
- التقرير الموضوعاتي لسنة 2009 حول نتائج البرنامج الوطني لتقويم التحصيل الدراسي 2008، التقرير التركيبي، المجلس الأعلى للتعليم، المملكة المغربية، ماي 2009.

المراجع باللغة العربية

- التومي عبد الرحمان، ملوك محمد، المقاربة بالكفايات: بناء المناهج وتخطيط التعلّيمات، مطبوعات الهلال وجدة، الطبعة الأولى 2006.
- الجابري عبد اللطيف. إدماج وتقييم الكفايات الأساسية مراجعة وتقديم : عبد الكريم غريب . -

- الدار البيضاء : منشورات عالم التربية، مطبعة النجاح الجديدة، 2009.
- المعهد القومي لعلوم التربية (تونس)؛ الكفايات الأساسية والأهداف الاندماجية النهائية بالتعليم الأساسي / وزارة التربية. المعهد القومي لعلوم التربية. - تونس : المعهد القومي لعلوم التربية، 1995-1996. - مج 2. الجزء 1.
- توبي لحسن: بيداغوجيا الكفايات والأهداف الاندماجية : رهان على جودة التعليم والتكوين، الدار البيضاء : شركة النشر والتوزيع المدارس، 2006 .
- جرموني رشيد، من بيداغوجيا الكفايات إلى بيداغوجيا الإدماج، في البحث عن بيداغوجيا مطابقة، مجلة علوم التربية، العدد41، سبتمبر 2009.
- روجيرس، كزافييه. الاشتغال بالكفايات: تقنيات بناء الوضعيات لإدماج التعلّيمات؛ ترجمة الحسين سبحان وعبد العزيز سيعود. - الدار البيضاء : مكتبة المدارس، 2007.
- روجيرس كزافييه - ر.رومانفيل ومن معه - ف.تيلمان، بيداغوجيا الإدماج: الإطار النظري، الوضعيات، الأنشطة، إعداد وترجمة لحسن بوتكلاي. منشورات علوم التربية، ط 2009، 2.
- غريب عبد الكريم، بيداغوجيا الإدماج: المفاهيم والمقاربات الديدككتيكية للممارسات الإدماجية. منشورات عالم التربية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 2010.
- غريب عبد الكريم، بيداغوجيا الإدماج: نماذج وأساليب التطبيق والتقييم. منشورات عالم التربية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 2010.
- فاتحي، محمد؛ تقييم الكفايات؛ تقديم ومراجعة عبد الكريم غريب. - الدار البيضاء : عالم التربية، 2004.
- كمرأوي فاطمة، وآخرون: المقاربة بالكفايات -إجراءات عملية- ملف المشارك؛ المملكة المغربية وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي قطاع التربية الوطنية، مديرية تكوين الأطر، قسم استراتيجيات التكوين، فبراير 2006.
- موسوعة الكفايات : الألفاظ والمفاهيم والاصطلاحات إعداد وترجمة وتعريب الحسن اللحية. - فاس : مركز حقوق الناس، 2006 .

المراجع باللغات الأجنبية

Roegiers, Xavier. *Une pédagogie de l'intégration : compétences et intégration des acquis dans l'enseignement*, avec la collab. De Jean-Marie De Ketele. - Bruxelles : De Boeck Université, 2000 .